

# الكائن الثاني

أحمد زكي أبو شادي





# الكائن الثاني

تأليف  
أحمد زكي أبو شادي



## الكائن الثاني

أحمد زكي أبو شادي

### الناشر مؤسسة هنداوي

المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شبيث ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة

تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: <https://www.hindawi.org>

إن مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: إيهاب سالم

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ١١٠٥ ٣

صدر هذا الكتاب عام ١٩٣٥.

صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠١٥.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف مُرخصة بموجب رخصة المشاع الإبداعي: نَسْبُ المَصْنَف، الإصدار ٤.٠. جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي خاضعة للملكية العامة.

## المحتويات

٧	تصديق
١١	شعر الديوان
١٣	الإضمار
١٥	الخلود
١٧	النوم
١٩	مشاعر الفن
٢١	في عيد الفطر
٢٣	الشراب المظمئ
٢٥	الغراب السارق
٢٧	الحدأة
٢٩	الوروار
٣١	تغير
٣٣	عرائس الطيف
٣٥	تقلب السماء
٣٧	الأشعة الحمراء
٣٩	رُسل السماء
٤١	إلى رابطة التوفيقية
٤٣	البقية
٤٥	الأوهام

## الكائن الثاني

٤٧	الأطيار والبراعم
٤٩	هالة القمر
٥١	الشباب المجدد
٥٣	النور الأسود
٥٥	الأبوة
٥٧	المرأة المسلسلة
٥٩	تحطيم الذرة
٦١	العُبابُ

## تصدير

في هذه المجموعة خمسٌ وعشرون قصيدة، معظمها من شعري في سنة ١٩٣٤، أنشرها على سبيل النماذج، وقد طبعتها مُستقلة لارتباطها بمعاني «الإضمار» الذي عبّرتُ عنه تعبيراً رمزياً مجملاً حين خاطبتُ الطاووسَ الأبيض<sup>١</sup>:

أنتَ في الحُسْنِ مُضْمَرُ اللَّوْنِ والجُلِّ      ية كالنُّورِ يُضْمَرُ الألوانا  
إنْ يَعْبُكَ الذينَ لم يَشْعروا بَعْدَ      دُ فيكفي اجتذابُكُ الفنَّانا

وقد اقترحَ عليَّ غيرُ واحدٍ من أصدقائي الأدباء أن أقسمَ شعري وأطبعه طبعاً مستقلاً حسب موضوعاته؛ تيسيراً للقراء، كما ظهر لي من قبل ديوان «مصريات» وديوان «وطن الفراغة»، ولكنني أخشى أن يؤدي ذلك إلى كثرة تأليفي كثرةً صناعيةً لا أحبُّها، وسأحاول في اعتدالٍ تلبيةً اقتراحهم هذا كلما وُجدَ داعٍ خاص إلى ذلك.

ولا أودُّ أن أثقل هذه المجموعة الصغيرة بتصديرٍ طويل؛ فأكتفي بأن أعزِّز توكيدي لصفات الشُّعرِ المستقلة توكيداً لا يُنافي شغفي الشخصي بالموسيقى، التي ينبض بها شعري نبضاً ذاتياً في صميم بُنيته لا في بهرج صناعته؛ فالموسيقى الشعرية يجب أن

---

<sup>١</sup> ديوان «فوق العباب»، ص ١٠.

تكون أصيلةً، مرادفةً للمعاني، متغلغلةً في بيانها، لا أن تكون صوراً من التريديد الإيقاعي الرنّان الذي لا يصحبه شيءٌ من صدق العاطفة، أو عمق الفكرة، بل كله ضحولة وسفسطة كلامية. ورحم الله ابن سعيد المغربي، صاحب «عنوان المرقصات والمطربات»؛ إذ قال عن علقمة الفحل: «معاني الغوص في شِعْرِ عُلْقَمَة معدومة، وأقرب ما وقع له قوله:

أوردتها وصدور العيس مسنفةً والصُّحُح بالكوكب الدُرِّيَّ مَنْحُورُ

يشير إلى أن كوكب الصبح مثل سنان الحربة طُعِنَ به فسال منه دم الشفق، وإذا تبَيَّن هذا المعنى كان من المرقصات، وقوله:

يَحْمِلُنْ أَتْرَجَةً نَضَحُ العبير بها كَأَنَّ تَطْيَابَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومُ

يشير إلى أَنَّ ما نال هذه المرأة من مَضَضِ السير واصفرار لونها كالأُتْرَجَةِ، وأنها ما تحركت تزيد طيباً خلافاً للتحرك البشري، ومنه أخذ ابن الرومي وغيره تشبيه المرأة بالروضة لطيب ثغرها.»

رحم الله ابن سعيد المغربي الذي يقول مثل هذا القول في القرن السابع للهجرة عن علقمة الفحل قرين امرئ القيس، حينما لا نستطيع أن نقول بعض ذلك في القرن الرابع عشر الهجري عن الناظمين المزماريين، الذين استولى بعضهم على الصحافة بحكم وظائفهم أو علاقاتهم السياسية، وكادوا يدَّعون ملكية الشعر العربي قديمه وحديثه على السواء!

إن الشعر كغيره من الفنون مَلَكَةٌ فطريَّةٌ يصقلها الاطلاع والتأمل، ولكنه قبل كلِّ شيءٍ، وبعد كلِّ شيءٍ، مَلَكَةٌ فطريَّةٌ، ولا فائدة لمن ليست له هذه المَلَكَةُ في أن يتحايل عليها بالإيقاع والرنين الصناعي الذي ليست له بِنِيَّةٌ شعريَّةٌ أصيلةٌ، كما أنه لا فائدة ممن ليست له طبيعة مفكرة في أن يتظاهر بذلك في لُغَةِ الإبهام والتهويل والنعيب.

وأعود فأكرر توكيدي لمنزلة الشعر المستقلة، على أن تكون موسيقاه هي موسيقى المعاني التي تبتدع الألفاظ والنبرات الملائمة لها، لا الألحان الصناعية الجوفاء التي لا تُظهر ولا تُضمّر شيئاً من الجمال الشعري الأصيل. وعلى هذا الاعتبار أُفَرِّق بين الشاعر



الأصيل وبين الناظم المزماري، وإن لجأ الأخير إلى ألوان من العبث الإيقاعي الخلاب الذي أكاد أعدّه طرازاً من الخلعة والمجون. وشواهد ذلك كثيرة في نظم المناسبات الشائع، وخصوصاً في شعر المدائح التقليدية. وأمّا شواهد الموسيقى الشعرية المطبوعة فماثلة في كل شعر قوي مطبوع، قديماً كان أم حديثاً، ومنها هذه الأبيات للبحري التي أذكرها في غير اختيار:

لي حبيبٌ قد لَجَّ في الهجرِ جدًّا	وأعادَ الصُّدودَ منه وأبدى
ذو فنونٍ يُريكَ في كلِّ يومٍ	خُلُقًا مِنْ جفائِهِ مُستجِدًّا
أغتدي راضيًّا وقد بَتَّ غضبًا	نَ، وأُمسي مَوْلى وأصبحَ عبداً
وبنفسي أفدي على كلِّ حالٍ	شادياً لو يُمسُّ بالحُسْنِ أعدا
مرَّ بي خالياً فأطمع في الوضِّ	لِ، وعَرَضْتُ بالسَّلامِ فردًّا
وثَنَى خَدَّه إلَيَّ على خَوْ	فِ فَقَبِلْتُ جُلْنَارًا وورداً
سيدي أنت! ما تعرَّضتُ ظلماً	فأجازى به، ولا خُنتُ عهداً
رقَّ لي مِنْ مدامع ليس ترَّقا	وارث لي مِنْ جَوانح ليس تَهْدأ!
أتراني مُستَبِدِّلاً بك ما عَشَّ	تُ بديلاً أو واجداً منك نِداً؟
حاشَ لِلهِ! أنتُ أفتنُ ألفا	ظًا وأحلى شكلاً وأحسنُ قَدًّا!

ولا نزاع في أن أبا عبادة قد استوحى بوجدانه مثلاً من الحسن عزيزاً لديه في صوغ هذه الأبيات الوصفية الرشيقة الجميلة، وإن جاءت استهلاً لقصيدة مدح، فالعاطفة غالبية عليها.

وهناك ضروبٌ أخرى من الموسيقى الشعرية، ولكنها جميعاً لا تُفتعل؛ بل تواتي الشاعر مواتةً في اختيار ألفاظه، وتشكيل مقاطعها ونبراتها. وشتان بين ذلك وبين النظم الرِّثانِ الأجوف الذي ينادي أصحابه بأنه هو هو الشعر، وكل ما عداه مما لم يملأ الأفواه نُطقًا، والآذان دويًّا، فليس من الشعرِ الصحيح في شيء؛ بل هو أمثلة للركاكة اللفظية والتفاهة! وأمثال هؤلاء السادة تنحصر ثروتهم الموهومة في الرقة البيانية، وفي محفوظ الكلمات التقليدية، وفي المعاني المكرورة التي سئمها الدهر. وقد أفسدوا بافتتانهم الصناعي حتى الشعر الغنائي، ولشعورهم بهذا الفقر لا يتورعون عن الإساءة بتفسيرهم المريض لآرائنا النقدية، ولاتجاهاتنا الجديدة، ومنها ما يتجلى في قصائد هذه

الكائن الثاني

المجموعة التي أُهديها على صِغرها إلى أنصار الفنّ البصير الطليق وأعداء العبودية  
والأميّة.

ضاحية المطرية

في ٢٥ يناير سنة ١٩٣٥

عمر كمال

# شِعْرُ الدِّيَّوَانِ



## الإضمار

نَقِيضَةٌ مَا تُبْدِي لِعَيْنِي الْمَظَاهِرُ  
وَلَكِنَّهُ فِيمَا يُنَاقِضُ سَاحِرُ  
فَغَابَتْ وَمِنْ أُمُوجِهَا الضَّوُّ عَامِرُ  
فَتَبَدُّوْا وَإِنْ تُحْجِبُ لِحْسِي الضَّمَائِرُ  
إِذَا خَدَعْتُ كَالْعَالَمِينَ الْعُنَاصِرُ  
وَتَخَذَلْنَا مِنْهَا النُّهَى وَالْمَشَاعِرُ  
وَلَا فَاقَهَا فِي وَثْبَةِ الْوَهْمِ شَاعِرُ  
وَكُلُّ وَجُودٍ ضِدُّهُ فِيهِ حَائِرُ  
مِنَ النُّورِ يَخْفَى وَهُوَ كَالنُّورِ غَامِرُ<sup>١</sup>  
فَفِي الْمُؤْمِنِ الْمَشْهُودِ يَكْمُنُ كَافِرُ  
لِذَلِكَ دَهْرُ النَّاسِ بِالنَّاسِ سَاخِرُ!

تَأَمَّلْتُ فِي دُنْيَايَ حَتَّى وَجَدْتُهَا  
وَمَا كَانَ هَذَا النُّقْضُ نَقْضًا بِذَاتِهِ  
كَمَا أَلْفَ الْأَطْيَافِ ضَوْءٌ مُوَحَّدُ  
فَفِي كُلِّ شَيْءٍ آخَرُ عَاشٍ مُضْمَرُ  
وَمَا عَالَمُ الذَّرَّاتِ مَا الْعِلْمُ كَاشِفُ  
تَقَلُّبِ أَلْوَانِ رِيَاءٍ مُجَدِّدُ  
وَمَا بَدَّهَا فِي سُرْعَةِ الْوَثْبِ طَائِرُ  
فَأَحْسَسْتُ أَنَّ الْكَوْنَ أَضْعَافُ مَا أَرَى  
وَأَمَنْتُ بِالْمَعْنَى الْخَفِيِّ فَإِنَّهُ  
تَوَحَّدَتِ الْأَضْدَادُ فِي كُلِّ كَائِنِ  
وَقَدْ ضَلَّ كُلُّ النَّاسِ سَاعَةً هَدْيِهِمْ

---

<sup>١</sup> إشارة إلى أمواج النور الغير المنظورة.



## الخلود

فأَيْنَ ضَلالاتي؟ وأَيْنَ لِي الهُدَى؟  
خيوطُ به تَبدا وتمضي على المَدَى  
فتكوينُ جِسمي رَمَزُ ما مَرَّ سَرَمَدًا  
كِيانِي، وأُخْرَى إِنْ تَمَتْ لَمْ تَمَتْ سُدَى  
أَمَثَلُ ماضِي الخَلْقِ واليَوْمِ والغدا  
بِنَفْسِي وأُحْوِي مِنْهُ أَصْلًا مُمَهَّدًا  
ملايينِ مِنْ عُمُرِ الحِياةِ مُخَلَّدًا  
وما الموتُ إِلَّا الفِرْدُ يَحْيَا مَبْدَدًا  
مِنَ الحَيِّ فِي شَتَّى الرُسُومِ وَمُفَرَّدًا

أَمُوتُ وَأَحْيَا كُلَّ يَوْمٍ مُجَدَّدًا  
لَقَدْ جِئْتُ مِنْ فَجْرِ الزَّمَانِ كَأَنَّنِي  
وَمَثَلُ جِسمِي فِي النُشُوءِ نُشُوءُهُ  
ملايينِ مِنْ حَيِّ الخَلَايا كِيانُهَا  
تَطَوَّرَ جِسمِي بِلِ وَنَفْسِي، فَهَا أَنَا  
أَجَلٌ، ذَلِكَ الْآتِي البَعِيدُ أُجْسُهُ  
كَمَا كَانَ جِسمِي ذَرَّةً بَعْدَ ذَرَّةٍ  
فَمَا الخُلْدُ إِلَّا النُّوعُ يَمُضِي مُخَلَّدًا  
وَمَا الرُّوحُ إِلَّا كُلُّ مَعْنَى نَشِئُمُهُ

\* \* \*

فشاهدتُ فيكَ «الله» رُوحًا وَمَعْبَدًا  
فَمَنْ قَبْلُ قَدْ عاشَ «المسيحُ» مَصْفَدًا  
حياتي وَأَضْحَى كُلُّ حُسْنٍ مُغَرَّدًا  
مَتَى كُنْتُ لِلآتِي الْمُؤْمَلِ مُسْعِدًا  
وَحَسْبِي إِذْنُ أَنِّي أَمُوتُ لَهُ الْفِدَى

وَمَثَلْتُ لِي أَنْتِ المَعَانِي جَمِيعُهَا  
لِئِنْ عِشْتُ فِي دُنْيَا الْأَنَامِ أُسِيرَةً  
أَبْنَتُ لَنَا سِرَّ الخُلُودِ فَعَرَّدَتْ  
وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ يَوْمِي إِنْ أَمْتُ  
شَرَحْتُ لَهُ دِينَ الْجَمَالِ فَحَسْبُهُ





## النوم



النوم (من تصوير شارلت).

وي بلا خَشِيَةٍ ودونَ انتباهِ  
فَ، وفي جِدِّهِ قَريـرٌ ولأه  
رِ مُبالَاته بَدُنْيا المَـشاعِرُ؟  
مِ وقد عانقا خِـيالاتِ شاعِرُ؟  
مِ بأحلامِهِ الغوالي الرشيقة

هو رُوحُ الهدوءِ في جِسمِها الثا  
لا يُبالي الوجودَ، لا يَعْرِفُ العُزَّ  
أَيُّ لهُو أبهى مِنَ النّومِ في غَيِّ  
أَيُّ حُسنٍ أخلَى مِنَ الحُسنِ والنّو  
هو هذي الحسناءُ ليست سوى النّو

خَلَعْتُ فِي الْهُدُوءِ كُلَّ دَنَارٍ  
لَيْسَ بَدْعًا إِذَا عَشَقْنَاهُ حَتَّى  
نَحْنُ مِنْهُ، وَرَوْحُهُ هِيَ مَنْأُ  
مِنْ حُلَى الذَّوْقِ مَظْهَرًا وَكِيَانًا  
يَشْمَلُ النَّوْمُ سَاحِرًا سُلْطَانًا  
فَتَأَمَّلْ — يَا شِعْرُ — هَذِي الْمَلَاخَةُ  
إِنَّهَا نَشْوَةٌ مِنَ الْفَنِّ كُبْرَى  
وَتَعَرَّتْ، إِلَّا جَمَالَ الْحَقِيقَةُ  
صَارَ جُزْءًا مِنَ الْحَيَاةِ وَكَلًّا  
وَهُوَ مَعْنَى السَّلَامِ رَمْزًا وَأَصْلًا  
وَمِنَ الْفَنِّ رُوعَةً وَافْتِتَانًا  
كُلَّ حَيٍّ وَيُعْجِزُ الْأَلْسَانَا  
إِنَّهَا النَّوْمُ حِينَ يَلْقَى صَبَاحَهُ  
فِي حِمَى النَّوْمِ لَمْ تَكُنْ بِالْمُتَّاحَةِ!

## مشاعر الفن

عَيْنِي تُمَتِّعُ مَنْ جَمَا  
قَدْ نَافَسْتُ أُذُنِي الْبَصِيرَ  
كَمْ مِنْ «جَوَابٍ»، شَمَّتْهُ  
غَيْرِي يِرَاكِ بِغَيْرِ عَيْ  
وَكَذَاكَ أُذُنِي مِنْ حَدِيدٍ  
فِيهِ جَمَالٌ لَيْسَ يَنْزُ  
قَدْ سَالَ مِثْلَ الضُّوْءِ بَلْ  
مَا الذَّنْبُ ذَنْبٌ سَنَاهُ إِنَّ  
وَإِذَا تَشَبَّهَتْ بِالْخِيَا  
لَكَ فَوْقَ مَقْدُورِ النَّظَرِ<sup>١</sup>  
رَّةً بِالمَفَاتِنِ فِي الصُّورِ  
بِجَمِيعِ إِحْسَاسِي، ابْتَدَرُ!  
نِي، بِالْكَلِيلِ مِنَ الْبَصَرِ  
ثُكَّ حَظُّهَا فَوْقَ الْبَشَرِ  
قُلُّهُ الْهَوَاءُ إِذَا اقْتَدَرَ<sup>٢</sup>  
مِثْلَ الْخَوَاطِرِ وَالْفِكَرِ  
نَبَذَ الْجَحُودَ أَوْ اسْتَتَرَ  
لِ كُلِّ فَنَّانٍ شَعْرُ

<sup>١</sup> لا تستطيع العين الإنسانية أن تلاحظ إلا جوابًا واحدًا من النور حينما الأذن الإنسانية تلاحظ أحد عشر جوابًا من الصوت، وجواب النور أو الصوت هو ما كانت موجته نصف موجة ما قبله، فالأذن في الإنسان أقوى شعورًا من العين.

<sup>٢</sup> تحتاج أمواج الصوت إلى مادة كالهواء لنقلها خلافًا للأمواج الضوء.



## في عيد الفطر

نظمت في عيد الفطر لسنة ١٣٥٣هـ

ما العيدُ إن لم يكن للنَّاسِ تَعْيِيدُ؟  
والآنَ في كلِّ يومٍ حولنا العيدُ  
وما لغيرِ مَعَانِيهَا الأناشيدُ  
حينَ الفِداءِ لها مَجْدٌ وتَخْلِيدُ  
لا الحَيِّ فيها ولا فيها المواليدُ  
وإنْ تَكُنْ كَثُرَتْ فيها المواعيدُ  
بئسَتْ وبئسَتْ لنا أحداثُها السُّودُ  
فما انتصفنا، ولم تُجِدِ الأسانيدُ  
كأنما العدلُ معدودٌ ومفقودُ  
فلم يكنْ لهمو في الحقِّ تسديدُ  
ومَنْ عَدَاهُمْ فتصفيدُ وتشريدُ  
تُداسُ حينَ جنى الودِّ المناكيدُ  
فكلهم من رضى الأوطانِ مطرودُ  
فقد عرفتُ به أينَ الرعايدُ  
ولا وداي، فما للنُّبلِ تبديدُ

النورُ فاضَ فأهلاً أيُّها العيدُ!  
كم مرَّ عيدٌ فلم نَحْفَلْ بِهِ أَلَمًا!  
حُرِّيَّةُ النَّاسِ لا شيءٌ يُعَادِلُهَا  
بها الحياةُ حياةٌ لا حُدودَ لها  
يا عيدُ، أهلاً وأهلاً بعدَ مرحلةٍ  
تلك السَّنون من الأعمارِ ما حُسِبَتْ  
طغى الفسادُ بها طغيانَ ذي شرِّه  
شالتْ أسانيدُها في كلِّ مَظْلَمَةٍ  
سَلَنِي؛ فَإِنِّي خبيرٌ بالذي اقترفتُ  
سَلَنِي؛ فَإِنِّي امتحنتُ القومَ في نَوْبِي  
لا يرفعون سوى أبناءِ شِيعَتِهِمْ  
حتى المودَّاتُ إنْ كانتْ مُنْزَهَةً  
برئتُ منهم ولو نالوا حقوقَ دمي  
إنْ ضاعَ إحسانُ ظني بينهم سَرَفًا  
وما بكيْتُ على صدقي ولا شَمَمِي

لكن بكيتُ على أهلي، على وطني وبين أقطابه جانٍ ورعديدُ

\* \* \*

يا عيد، أهلاً! لعلَّ التَّجرباتِ مَضَتْ  
لكلِّ ظلمٍ فَنَاءٌ مِنْ طبيعتهِ  
ما أجملَ النُّورَ في قلبي وفي نظري!  
فالآنَ أفهمُ مَعْنَى العيدِ في مَرَحٍ  
وأفهمُ الملبسَ الحالي كأنَّ لهُ  
وأفهمُ اللهُوَ ألواناً مَجَسَّدةً  
وأستسيغُ مِنَ الأطفالِ زامرةً  
وأستطيبُ لهم رقصاً يرنحني  
يُهْنِئُ البعضُ بعضاً دونَ ما حَذَرَ  
كأنما الأرضُ قد عادتْ طَهَارَتَهَا

كم تجرباتٍ خرافاتُ أبديدُ!¹  
فلن تَقِيهِ جنودُ أو تَقَالِيدُ  
مِنْ بعدِ ما حُطِّمَتْ تلكَ الجلاميدُ  
وَأَنَّ عمريَ فيه الآنَ مَعْدُودُ  
حُلَى الجِنَانِ، وفيه الصفوفُ مشهودُ  
مِنَ البراءةِ، لا ختلُ وتَصْفيدُ  
كأنما قد شدا بالسَّحَرِ «داوودُ»  
والأمسَ رنَّحني همٌّ وتنكيدُ  
ويشملُ الناسَ تعييدُ وتجديدُ  
والجوُّ والناسُ أضواءُ وتغريدُ

¹ أبديد: ضائعة.

## الشراب المظمى

شَرِبْنَا فَلَمْ نَلَقَ إِلَّا الظَّمَأَ	يَزِيدُ، وَيَضْحَكُ مِنَّا الْمَلَأُ
وَعُودُ السِّيَاسَةِ أَوْ بَرُّهَا	كَمَاءٍ ثَقِيلٍ يَزِيدُ الظَّمَأَ <sup>١</sup>
لَقَدْ خَدَعْتَنَا السَّنِينَ الطَوَالَ	فَهَلْ بَعْدَ خِدْعَتِهَا مِنْ نَبَأٍ؟
أَتَعْرِفُ لِلصَّدَقِ مَعْنَى جَدِيدًا	سَوَى عَبَثٍ بِالضَّلَالِ اجْتِرَأُ؟
أَتَعْرِفُ هِيَهَاتَ يُرْضِي هَوَاهَا	وَإِنْ عَاهَدْتَنَا إِخَاءَ الْمَلَأِ؟

---

<sup>١</sup> الماء الثقيل: هو الذي يدخل عنصر الأيدروجين الثقيل (بدل الأيدروجين المألوف) في تركيبه.





## الغراب السارق

للغراب افتتان بالسرقة وإن لم يجن شيئاً من بعض ما يسرقه مثل الأدوات المنزلية الخفيفة ونحو ذلك.

\* \* \*

وناهباً كلَّ خَيْرِهِ	يا خاطفاً عُشَّ غَيْرِهِ
والجبنَ عنوانُ ضَيْرِهِ؟	ما لي أراك جباناً
تَنَلُ مِنَ النُهْبِ مَغْنَمُ!	لكم سَرَقْتَ وإن لم
لديكَ لا يَتَصَرَّمُ!	كأنما الشرُّ طَبَعُ
وكنْتَ أعجبَ سارق!	لكم خطفتَ المَلَاعِقُ
بئسَ المِزَاحُ المنافق!	هل كان ذاك مِزَاحاً؟
وإن أبينَا عُيُوبَكَ	لكن غَفَرْنَا ذُنُوبَكَ
لم يَدْرِهِ مَنْ يَعِيبُكَ	هذا التَعَاوُنُ دِينُ
والكلُّ عَيْنَ وَسْمَعُ	إن صِحْتَ أَقْبَلَ جَمْعُ
لَبَّاکَ أياَنَ تَدْعُو	جَيْشَ لِنَوْعِكَ وَا فِ
بعضاً، وذلك فرضُ	والناسُ يأكلُ بعضُ
أما الإخاءُ فبُغْضُ!	أما السَّلامُ فحَرْبُ



## الحدأة

طائرةٌ مُدَقَّقَه	أَمْ أَنهَا مُعَلَّقَه
على غُلُوِّ شاهِق	في مَسْبَحِ الحقائق؟
لم تكثرثْ لِعُشِّهَا	ولا لزاهي عَيْشِهَا
لكنها الجريئَه	الحرَّة الهنيئَه
تحترفُ الشجاعَه	وترفضُ القناعَه
ولا تُبالي الناسا	وإنْ غَدُوا أحلاسا
وكم ترى نافعة	لشرِّهم دافعة
فأصبحتْ مُؤَمَّرَه	على الطُّيورِ الخيَّره
ونالتُ السماء	وقبَّلَها الغبراء
كأنما نحنُ لها	نَعِيشُ حَقًّا أهلها
وإنْ تَنَلْ أفرأخنا	وإنْ تَصِدْ أسمانا
فكم أزالَتْ دَرَنَّا	وأنصفتْ مَنْ غَبَنَّا
ثم مَضَتْ طائرةٌ	سابحةٌ شاعرةٌ!



## الوروار



الوروار (آكل النحل).

يا عزيزَ الجمالِ، ما لكَ لم تَدُرْ  
أم هو الحسنُ يَعشُقُ الحُسْنَ مأكو  
رَ نظيرًا لدى الجمالِ النظيرِ؟  
أم هو الطبعُ يجعلُ الفاتنَ القا  
لَا كما نشتَهِيه في التَّصويرِ؟  
دَر يقضي على الرشيقي الصغيرِ؟

كم فُتِنَّا بما حَمَلَتْ مِنَ الْأَلْـ  
وَبِمَرَأَىٰ مَنْقَارِكَ الَّذِي طَالَ كَالْحَزْ  
وَبِعَيْنَيْكَ كَالْيَوَاقِيتِ فِي الْحُمْ  
كم فُتِنَّا وَلَوْ جَزِينَا الَّذِي تَجَبَّ  
كَيْفَ تَجْنِي عَلَى الْبَصِيرَةِ بِالشَّهْ  
رُسُلُ الْحُبِّ وَالْمَلَاخَةِ وَالْأَحْـ  
كَيْفَ تَجْنِي؟ وَهَلْ غَنَى النُّحْلُ إِلَّا  
كم ضَحَايَا هَضَمْتَهَا! كم ضَحَايَا

وان كالزهرِ في الربيعِ النضيرِ  
مِ لَدَى الْبَاحِثِ الدَّقِيقِ الْجَهِيرِ  
رَّةٌ أَوْ مِثْلَ لَهْفَةٍ لِلضَّمِيرِ  
خَنِي لِأُرْدَيْتَ كَالْخُنُونِ الْأَسِيرِ  
بِ وَبِالنُّورِ وَالْهَوَى وَالزُّهُورِ؟  
سلامٍ في عالمِ النباتِ القَرِيرِ  
لِنَفُوسٍ عَدِيدَةٍ وَشَعُورِ؟  
خُلِقْتَ لِلْهَوَى وَخُلُو الْعَبِيرِ!

## تغير

عن الشاعرة إلا هويلر ولكوكس، مهداة إلى الصديق الشاعر محمد أحمد رجب،  
المحامي الذي اقترح عليّ ترجمتها وارتضاها.

\* \* \*

فَلَسْتُ بِحَبِّكَ الْمَاضِي أَهِيْمُ  
زَمَانٌ مِنْ هَوَى مَاضٍ يُقِيمُ  
وَفَرَحُهُ عَهْدِهَا الْحَلَوِ الْمُؤَقَّتِ  
وَلَكِنْ لَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ وَلَّتْ  
تَفَرَّسْنِي؟ وَهَلْ عَجَبٌ مُحَيَّرٌ؟  
تَحِسُّ بِمَا يَحْبِبُّهُ التَّغْيِيرُ؟  
وَمَا الْأَوْرَاقُ بَلْ تِلْكَ النُّجُومُ؟  
وَمَا الدُّنْيَا عَلَى حَالٍ تَدُومُ  
تُرِيهِ لَنَا الْمَرَايَا فِي اخْتِلَافِ  
مَشَاعِرِنَا عَلَى هَذَا الْخِلَافِ  
قَنُوعًا بِالْخِيَالِ مِنَ الطُّفُولَةِ؟  
وَأِنْ لَمْ يَغْتَنِمْ أُخْرَى جَمِيلَةً

تَغَيَّرْتُ؟ نَعَمْ، هَذَا اعْتِرَافِي  
وَأِنْ أَدُمُ الصَّدِيقَةَ لَمْ يُبَدَّلْ  
وَلَكِنْ سَحَرُ أَيَّامِي بِحُلُمِي  
مَضَتْ مِثْلَ الرُّؤْيَى مِنْ زَهْنٍ غَافٍ  
لِمَاذَا أَنْتَ فِي شَبْهِ أَتْهَامٍ  
إِذَا غَدَتِ الْقُلُوبُ كَكُلِّ شَيْءٍ  
فَمَا الْأَطْيَارُ وَالْأَزْهَارُ جَمْعًا  
وَأِنْ ظَنَنْتُ ثَوَابَتِي فِي جَلَالِ  
وَهَذَا الْوَجْهِ عَامًّا بَعْدَ عَامٍ  
وَأَشْهَى مَا نُرْجِي بِلِ وَشَتَّى  
وَكَيْفَ نَرُومُ لِلْإِنْسَانِ قَلْبًا  
يَسْبُ الْعَامُ عَنْ قِيَلَاتِ مَايُوا¹

---

¹ بنفسج الربيع May Violets.

## الكائن الثاني

كذاك حياتُنا، فلربّ خافي      هَواها ليس أَشْهَى مِنْ هَوانَا  
وإنْ يَكُ بارِداً، لَكُنْ سَنَمْضِي      أَبى الوردُ البنفسجَ إِذْ دَعانَا



# عراس الطيف

استحياء الطيف الشمسي

أَنْتَنَ أَلْوَانُ أُمِّ الْـ	أَلْوَانُ أَثْوَابِ الْجَمَالِ؟
كُلُّ لَهَا رَمَزٌ يَنْمُ	عَنِ الْمَلَاكِ وَالذَّلَالِ
مُتَمَوِّجَاتِ الْحُسْنِ، لُطْـ	فُ قِصَارِهِنَّ مِنَ الطَّوَالِ <sup>١</sup>
كَمْ بَعْدَكُنَّ مُحَجَّبَا	تِ بِاخْلَاتٍ بِالْوَصَالِ
عَبَثَتْ بِأَلْوَاكِ الْمُصَوِّ	وِرِ فِي الظَّلَامِ وَبِالْخِيَالِ <sup>٢</sup>
وَضْنِينَةٍ بِاللَّمْحِ وَهـُ	يَ تَكَادُ تَشْتَعْلُ اشْتِعَالُ <sup>٣</sup>
أَنْتَنَ أَمْثَلَةُ الصَّرَا	حَةِ وَالرَّشَاقَةِ وَالنَّوَالِ
وَبَنَاتُ كُلِّ مَكُوكِبِ	مِنْ ذَلِكَ الدَّرِّ الْمُسَالِ <sup>٤</sup>
فِي حِينَ تَمَلَأُ كَوْنَنَا	أُمَمَ الْأَشْعَةِ فِي اقْتِتَالِ

<sup>١</sup> ألوان الطيف الشمسي سبعة، وتبدأ بالأحمر، ويليه البرتقالي فالأصفر فالأخضر فالأزرق فالنيلي، وأخيراً البنفسجي، وذلك حسب طول أمواجها.

<sup>٢</sup> إشارة إلى الأشعة فوق البنفسجية، وهي أقل طولاً من الأشعة البنفسجية، ولها تأثير فوتوغرافي معروف.

<sup>٣</sup> إشارة إلى الأشعة تحت الحمراء التي هي أقرب بخواصها إلى الحرارة منها إلى الضوء.

<sup>٤</sup> إشارة إلى قوس قزح وتأثير قطرات المطر المنتشرة في الجو في تكوينه.

## الكائن الثاني

وَأَقْلُهَا شِبْهُ الْمَحَالِّ <sup>٥</sup>	شَتَّى الصِّفَاتِ صِفَاتُهَا
دُ مِنْ الْأَشْعَةِ وَالظَّلَالِ	لَا بَدْعَ إِنْ خُلِقَ الْوُجُودُ
عَةِ كُلُّ مَوْجُودٍ يَحَالُ	وَالِى الظَّلَالِ وَلِلْأَشْعِ
فَإِذَا الْخُلُودُ هُوَ الزَّوَالُ	وَيَعُودُ بَعْدَ مَكْرَرًا
وُعٍ فِي انْتِقَالٍ وَانْتِقَالُ	إِنَّ الْحَيَاةَ مِنَ التَّنَوُّ
يَفٍ «ضِدَّهُ» فِيمَا يُقَالُ	لَيْسَ الْخُلُودُ سِوَى مُرَا

---

<sup>٥</sup> إشارة إلى الأشعة الكونية وغيرها، وصفاتها من أعجب الصفات في هدم هذا الوجود وبنائه.

## تقلب السماء

أَوَكَلِمَا نَأَتْ السَّمَاءُ عَنِ الثَّرَى  
وَنَضَتْ بِأَقْصَى الْبُعْدِ زُرْقَةً لَوْنِهَا  
أَهُوَ التَّقَلُّبُ طَبْعُهَا أَمْ بُعْدُهَا  
الْأَرْضُ مَهْدُ الْأَنْبِيَاءِ، وَحَسْبُهَا  
أَمْ لِلسَّمَاءِ هُمُومُهَا، وَهُمُومُهَا  
كَمْ فَوْقَ أَرْضِ النَّاسِ مَأْسَاءٌ طَغَتْ!  
نَدَعَى ذَوِي الْعَقْلِ الرَّجِيحِ وَلَمْ نَزَلْ  
وَكَأَنَّمَا التَّفَكِيرُ رَمْزُ خَرَابِنَا  
وَلَوْ انْتَبَهْنَا رُبَّمَا عَنَّا<sup>٣</sup> لَنَا  
وَلَعَلَّ هَذَا حَالُهَا، فَأَمَامَهَا

حَلَّتْ قَتَامَتَهَا مَحَلَّ بَهَاءٍ<sup>١</sup>  
وَتَدَثَّرَتْ بِثِيَابِهَا السَّوْدَاءِ<sup>٢</sup>  
عَنِ أَهْلِ هَذِهِ الْأَرْضِ أَوْرَثَهَا الضَّنَى؟  
هَذَا لَتَجْتَذِبَ التَّالِقُ وَالسَّنَا  
تُسَلَّى إِذَا لَاقَتْ هُمُومَ الْأَرْضِ؟  
كَمْ حَادِثٍ كَالثَّاقِبِ الْمُنْقَضِ!  
نَزَرِي بِكُوكِبِنَا الصَّغِيرِ شَقَاءٍ  
فَإِذَا السَّمَاءُ أَبَتْ تَدُومَ سَمَاءٍ  
أَلْوَانُهَا صُورًا مِنَ الْأَحْزَانِ  
صُورُ الشَّقَاءِ وَآيَةُ الْعُدْوَانِ

<sup>١</sup> تستطيع الأشعة الزرقاء أن تُلَوِّنَ السماء الأرضية؛ لأن ذرات الهواء تمزقها نظرًا لصغر موجاتها؛ فتسقط ونرى السماء زرقاء بسبب ذلك، ولكن كلما ارتفعنا في الجو وَخَفَّ الهَوَاءُ لاحت السماء زرقاء غامقة، ثم بنفسجية غامقة، ثم بنفسجية معتمة، ثم رمادية، ثم سوداء.

<sup>٢</sup> يقدر ذلك على ارتفاع ١٤ ميلًا عن سطح الأرض.

<sup>٣</sup> عنت لنا: ظهرت لنا واعترضتنا.



## الأشعة الحمراء

مَا لِي أَرَاكِ جَرِيئَةً      كَالْحَرْبِ فِي وَثْبَاتِهَا<sup>١</sup>  
قَدْ طَالَ مَوْجُكَ زَاخِرًا      مُتَمَادِيًا كَطُغَاتِهَا  
حِينَ الْبِنْفَسُجُ فِي وَدَا      عَتِهِ كَسَلِمِ أَبَاتِهَا؟  
أَخْفَيْتِ تَحْتِكَ<sup>٢</sup> عُصْبَةً      جَاسُوسَةً بِصِفَاتِهَا  
نَقَلْتُ لَنَا صُورَ الظَّلَا      مِ نَخَالِهِ كَعُدَاتِهَا

\* \* \*

أَتَرَى مِنَ الْأَلْوَانِ رَمًّا      زُ حَيَاتِنَا وَحَيَاتِهَا؟  
هَذَا عَوَاطِفُنَا عَوَا      طُفْهَا وَصُورَةُ ذَاتِهَا!

---

<sup>١</sup> الأشعة الحمراء هي أطول الأشعة موجًا؛ إذ يبلغ عدد موجاتها في البوصة المربعة ٣٣٠٠٠ موجة، وعكس ذلك حال الأشعة البنفسجية؛ إذ يبلغ عدد موجاتها في البوصة المربعة ضعف ذلك، أي ٦٦٠٠٠ موجة.

<sup>٢</sup> إشارة إلى الأشعة تحت الحمراء التي تستعمل للفوتوغرافيا في الظلام.



# رُسُل السماء

## الأشعة

هاتي حديثك! أشرقني!  
أَتَصَدِّكَ الأَجْوَاءُ؟ كَلَّا  
وَمِنَ الشُّمُوسِ تَدَفَّقِي!  
سَهْمُ الحَيَاةِ وَسِرُّهَا  
مَا الشَّعَاعُ بِمُخْفِقِ  
لَا بَدَعَ إِنْ نَفَذْتَ سَهَا  
بَلْ أَصْلُهَا لِمُحَقِّقِ  
نَفَذْتُ، وَإِنْ يَكْ طَيَّهْ  
مُكْ فِي الفَضَاءِ الْمُطْبِقِ  
شَبَّهَ الكَثِيفِ الزَّبَقِ¹

\* \* \*

هاتي حديثك! أشرقني!  
وَتَمُوجِي مَا شَنَّتْ فِي  
وَمِنَ الشُّمُوسِ تَدَفَّقِي!  
إِنْ لَمْ تَنَلِكِ عُيُونُنَا  
طُولٍ بَعِطْفِ المُشْفِقِ  
يَكْفِي الرَّحِيمُ بِنَا الحَلِيقِ  
جَمْعًا فَيَكْفِي مَا بَقِي²  
رُسُلُ السَّمَاءِ وَعِنْدَهَا  
مُ وَحَجَبُ بَأْسِ المُحْرِقِ³  
أَحْدَاثُهَا لِمَدَّقِ!

¹ تعادل مادة الجو طبقة من الزئبق سمكها ستة وسبعون سنتيمتراً.

² إشارة إلى ما لا تراه العين البشرية من هذه الأشعة.

³ إشارة إلى الأشعة الشمسية المحرقة التي يردُّها الجو الأرضي.

\* \* \*

هاتي حديثك! أشرقي!	وَمِنَ الشَّمُوسِ تَدَفَّقِي!
إني أحسُّك بالخيا	لِ كَزَاخِرِ مُتَأَلَّقِ
وأرى العليمَ محدِّقًا	كَالسَائِلِ الْمَتَمَلِّقِ
لم يبلغِ العلمُ المدى	إِلَّا مَدَى لِمُحَلِّقِ
ويعودُ بعدَ ثرائه	فِي مِثْلِ حَظِّ الْمَمْلُوقِ!



## إلى رابطة التوفيقية

حيًا بها صاحبُ الديوان زملاءه خرجي المدرسة التوفيقية في شخص جمعيتهم.

\* \* \*

حُرُّ أهدي إليك أخلق الأمانى  
من حنان، فلم تغب عن جناني  
نأ لمعناك بين أسمى المعاني  
لي إذا غد غيرهم إخواني  
د إليها نحن كل الحنان  
ض ولكن هواي من عنفواني  
ف في حبه كطفل أناني  
ع بصحراء عالم النسيان  
نأ من الحسنى والغنى والبيان؟!  
ن وجمعت حولنا كل أن  
ل هو الحي وحده في الزمان  
ونسى صروف جان وجان  
من عدا، وحبهم للجان  
ب، فليست عهدو للهوان

من أمانى طفولتي وصباي الـ  
ذكريات تقدست في جناني  
وهي حسبي القربان أزجيه عرفا  
أنت يا مجمع الأجلاء من أهـ  
أنت حزن لأمنا التي لم نزل بغـ  
قد عرفت المشيب بعد الصبا الغض  
كيف يدري المشيب قلبي الذي يخـ  
مولعا دائما بكل هوى ضا  
باحثا كاشفا عن الأمس ألوا  
فإذا أنت قد ظفرت بها الآ  
وإذا عهدنا الدراسي ما زا  
وإذا نحن عنده ننهل الود  
بينما الناس حظهم في فنون  
كل شيء يهون إلا غنى القلب



## البقية

إلى صديقي الشاعر صالح جودت هذه القصة الغرامية وقد جلس إلى حبيبته يتقاسمان في هناءتهما قطعة من الحلوى فتخاصما وافترقا إلى غير لقاء، وبقي محتفظًا بتلك البقية منها للذكرى الشجية.

\* \* \*

بعد أن ذابَ في النَّوى أَيَّ ذَوْبٍ؟ في فُتونٍ والصَّفْوِ عَبْدُ يُلَبِّي سَوَى وأحنو على جَناها الأَحَبِّ وأنا كالخريفِ في وَثْبٍ قَلْبِي ولكنْ بهِ أَسَى كلُّ حُبِّ ري وحسبي لقاؤها العَذْبُ حَسْبِي مِنْ زَمانٍ محاربٍ كلَّ صَبِّ ضحكاتٍ كأنها مَحْضُ نَهَبِ صُورًا لِلظَّمَاءِ تُغْنِي وتَسْبِي ءِ وروحي تخضَلُ مِنْ كلِّ خِصْبِ تي بسرِّ الحِياةِ في كلِّ قلبِ وكأنني مُشارِفٌ ثَمَّ رَبِّي ففى وعطرتُ من شَذَى الخُلْدِ لَبِّي	أَنْتِ حَلَوَى الغَرامِ أمْ أَنْتِ قَلْبِي قد جَلَسنا نَذوقُ مِنْكَ مِرارًا وهي تحنو عليَّ بالبسمة النَّشْ وهي مَعْنَى الرَّبيعِ رُوحًا وعطرًا جَمَعتنا الأَقْدارُ مُعْجَزَةَ الحُبِّ جَمَعتنا مِنْ حيثُ نَدري ولا نَدِ جَمَعتنا وقد جُنُنًا انتقامًا فَضَحِكنا مِنَ الوجودِ مِرارًا كلما أترعتُ غرامي أَجَدْتُ وأنا المحتسبي مِنَ اللُّطفِ أُنْدا وكأنني ظَفِرْتُ بَعْدَ سِياحا مُزِجَ الكُفْرِ باليقينِ أَمامي فتصوِّفْتُ في أشعَّتِها اللُّهُ
--	--

وَتَمَادَيْتُ فِي تَسَابِيحِ إِيْمَا	نِي فَإِنَّ التَّسْبِيْحَ لِلْحُسْنِ كَسْبِي
وَقَطَفْنَا الْحَلَوَى كَأَنَّا أَسْغَنَّا	لِلهُوَى بَعْدَهَا مَدَى كُلِّ ذَنْبٍ
فَإِذَا بِالْعَتَابِ فَاجَأَ أَحْلَا	مِي كَرِيحٍ تَمِيْتُ أُنْدَاءَ عُشْبٍ
وَإِذَا بِالْوَصَالِ قَدْ صَارَ هَجْرِي	وَإِذَا بِالسَّلَامِ قَدْ صَارَ حَرْبِي
وَإِذَا هَذِهِ الْبَقِيَّةُ مِنْ حَلٍّ	وَيَ هِيَ الْحَظُّ مَيِّتًا مَوْتَ قَلْبِي
إِنْ أَصْنَهَا كَالْمُومِيَاءِ فَقَدْ تَحَدَّ	يَا عَلَى قَرْبِهَا خِيَالَاتُ قُرْبِي!

## الأوهام

في العيدِ في الحبِّ في النشيدِ      في اللحنِ في النثرِ في القصيدِ  
في كلِّ جزءٍ من الوجودِ      في كلِّ عهدٍ من العهودِ  
وكلُّ حدٍّ من الحدودِ      وكلُّ معنى بلا حدودِ  
نقائضُ الظاهرِ الشهيد<sup>١</sup>      كأنما العيدُ غيرُ عيدِ  
كأنما الحبُّ للسعيدِ      سلافةُ اليائسِ العميدِ  
وكلُّ سحرٍ من القصيدِ      وكلُّ حلوٍ من النشيدِ  
وفاتنُ اللفظِ في العهودِ      وآسرُ الطرفِ في الوجودِ  
جميعُها ليس بالرشيدِ      وإنَّ يكنَ فتنَةُ الرشيدِ  
وليس فيها من الخلودِ      إلَّا رموزًا إلى الخلودِ  
وحَظُّها غايةُ الشريدِ!

---

<sup>١</sup> الشهيد: الأمين في شهادته.



## الطيار والبراعم

حَلَّ الشِّتَاءُ فَطِيرِي  
طِيرِي مع النُّورِ طِيرِي  
نَشَأَتْ فِي الْأَرْضِ لَكُنْ  
إِلَى الطَّلَاقَةِ يَمْضِي  
كَمْ فِيكَ رَمْزٌ وَرُوحٌ  
رَمْزُ الْبَرَاعِمِ تُخْفِي  
يَقِرُّ فِيهَا وَلَكِنْ  
وَبَعْدُ يَمْضِي شُعَاعًا

فَالْأَرْضُ مَلْهُى الْحَقِيرِ  
مِنْ الظَّلَامِ الْمُغِيرِ  
كُنْشَاءٌ لِلضَّمِيرِ  
إِلَى الطَّلَاقَةِ طِيرِي!  
مِنْ الْفَضَاءِ الْكَبِيرِ!  
رُوحَ الرَّبِّيعِ النَّضِيرِ  
إِلَى زَمَانٍ يَسِيرِ  
إِلَى الْوُجُودِ الْخَطِيرِ





## هالة القمر

كلما ازدَدَّتْ باتَ كائِنُكِ الثا  
وإذا ما صَغُرَتْ زادَ حَجْمًا وَقَدَّرُ  
ذاك سِرُّ نَقِيسٍ مِنْ عِلْمِهِ الذَّرُّ  
نَصْدُقُ الحَسَّ حينما نخدع الحَسَّ  
ليت شعري: أنحنَ أَقْرَبُ للعلـ  
أترى كلَّ فهمنا محضَ عجزٍ  
تلك دُنْيا الأشْكالِ، لكنَّ دُنْيا  
هي دُنْيا الخيالِ والشعرِ لم تَسْـ

ني صغيرًا من القُطَيْراتِ تُلقَى  
نا تحايا الأمطارِ وكفًا ووكفًا  
ة في دَقَّةِ الشعاعِ العليمِ  
بأسرار ذرة الهليوم<sup>١</sup>  
م بهذا أم عِلْمُنا محضٌ وَهْمٌ؟  
في وجودٍ محيرٍ كلُّ فَهْمٌ؟  
نا تخفَّتْ أو راوغتْ كلَّ شكلٍ  
كنْ لقولٍ ولم تحدَّدْ بقولٍ!

---

<sup>١</sup> إشارة إلى الاستعانة بالأشعة السينية على قياس ذرة الهليوم، وقد عرف العلماء سر ذلك من قياس هالة القمر ودلالاتها.



## الشباب المجدد

غَنَيْتُ لِلْهُزْمُونَ<sup>١</sup> حُلُوَ نَشِيدِي  
مُتَوَاضِعُ فِي عُزْلَةٍ مَوْصُولَةٍ  
تَخَذَ الْأَمَانَةَ دِينَهُ بِرِسَالَةٍ  
صَمَاءٌ فِي أَسْرِ وَلَكِنْ أَمْرُهَا  
مَسْجُونَةٌ وَلَقَدْ تَضَاءَلَ حَجْمُهَا  
لَعَبْتُ بِدُنْيَا الْجِسْمِ حَتَّى إِنِّهَا  
لَكِنَّمَا الدَّهْرُ الْمَسْلُطُ لَا يَنْبِي  
فَإِذَا ضَمَانَاتُ الْحَيَاةِ ضَحِيَّةٌ

وَعَرَفْتُ عَنْهُ رَوَائِعَ التَّجْدِيدِ  
بِغِنَى الْحَيَاةِ وَعُمْرِهَا الْمَمْدُودِ  
مَنْ غَدَةٍ تَحْيَا حَيَاةَ عَبِيدِ  
أَمْرُ الْعَمِيدِ يُخَالُ غَيْرَ عَمِيدِ  
وَطَلِيقَةٌ بِالنَّهْيِ وَالتَّأْكِيدِ  
فِي كُنْهَاتِهَا كُنْهُ لِكُلِّ خُلُودِ  
عَنْ هَذَمِ كُلِّ مُسَوِّدٍ وَمُسَوِّدِ  
وَإِذَا بِهَا تَفَنَّى فَنَاءَ شَهِيدِ

\* \* \*

وَالآنَ شَعْرُ الْعِلْمِ يَنْظُمُ مَعْجَزًا  
وَيُنَالُ مِنْ عُمْرِ الْقُرُودِ لِعُمْرِنَا  
وَيُزَوِّرُنَا مَاضِيَ الشَّبَابِ مَجْدًا  
وَنَرَى بِأَعْيُنِنَا حَقِيقَةَ ذَاتِنَا

وَيَصُونُهَا بِالنَّقْلِ وَالتَّقْيِيدِ<sup>٢</sup>  
سَنَدًا، فَيُنْقِذُنَا سَخَاءَ قُرُودِ!  
وَيَرَى السَّعَادَةَ فِيهِ غَيْرُ سَعِيدِ  
خَلْفَ الْمَظَاهِرِ وَهِيَ مَخْضُ بُرُودِ<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> الهرمون: عصير الغدة الصماء، والغدد الصماء أقوى موازين الحياة.

<sup>٢</sup> إشارة إلى عملية فورونوف الشهيرة.

<sup>٣</sup> برود: أثواب مخططة.

## الكائن الثاني

حتى لَنُؤْمَنَ بِالتَّسْلِسِ مِثْلَمَا  
فَلِكُلِّ شَيْءٍ بِضَعَةٌ مِنْ غَيْرِهِ  
وَالنَّاسُ غَيْرُ النَّاسِ فِي تَكْيِيفِهِمْ  
نَلْقَى الْوُجُودَ يَشْعُ بِالتَّوْحِيدِ  
وَالْخَلْقُ أَطْوَارٌ مِنَ التَّرْدِيدِ  
فَنَفُوسُهُمْ جَمَعَتْ أَبُودَ أَبُودِ

## النور الأسود

تَ صَمِيمَ الحَيَاةِ فِيمَا صَنَعْتَ  
رِ فَأَسْمَعَتَنَا الَّذِي قَدْ سَمِعْتَ  
نِ وَطَوَّعْتَ نُورَهَا شَبَهَ أَسْرَ  
نَا وَفِي النَّبْتِ فِي تَصَاوِيرِ شَاعِرِ  
مِ وَوَاقِي عُنَاصِرِ الْخَيْرِ شَرًّا  
إِلَى مُعْجَزِ شَأَى الطَّبِّ سَحْرًا  
خَافَقَاتِ بِمَوْجِكَ النَّفَّازِ  
مَسْتَقْلُ بِبَاسِكَ الْأَخَّازِ  
مِنْ ضِيَاءِ يَفُوتِ مَعْنَى الضِّيَاءِ  
مِنْ جُنُونِ الْحَيَاةِ وَالْأَحْيَاءِ؟!

لَمْ تَنَلِكِ الْعُيُونُ لَكِنَّمَا نَلُ  
قَدْ هَجَرْتَ الْأَسْلَاكَ وَاعْتَضْتَ بِالسَّحْرِ  
بَلْ نَشَرْتَ الرُّؤْيَى تَهَاوِيلَ لِلْعَيْدِ  
وَمَوَادِّ الْحَيَاةِ كَوْنَتْهَا فِيهِ  
مُرْهَفُ الْحَسِّ مُرْهَفُ الذَّهْنِ وَالْجَسَدِ  
تَنْفُضُ السَّقَمَ، تَدْفَعُ الْغُدَدَ الصُّمَّ  
أَيُّهَا النُّورُ، أَنْتَ فِي ظِلْمَاتِ  
لَيْتَ شَعْرِي أَتْلُكَ نُورٌ عَمِيقُ  
حِينَمَا نَحْنُ فِي ظِلَامٍ عَجِيبِ  
شَوْهَتُهُ مَفَاسِدُ طَائِشَاتُ



## الأبوة

مُ فتَحكي الدِّماءُ سرَّ الأبوةِ  
دقِ يُفشي لنا مَعاني البُنوةِ  
معلَناتٍ لأصلها هاتفاتٍ  
تِ وإن كنا في مُسوحِ الحياةِ؟  
أئنا حينما عرفناه قَبْلاً  
فشاهتُ وشاهَ فرعاً وأصلاً  
هِ مثيلٌ لآخر أو مُنافِسُ  
والنعيمُ الأصيلُ أصلُ الفرادسِ  
لي عديدُ الصحائفِ الملائنةِ  
ها ويُمسي مضللاً إنسانَه؟  
دُ رخيصاً من بُندقِ مَسْلُوبِ  
بقلبٍ مُعَبِّرٍ للقلوبِ؟  
مِ ضِعافٍ قد وُسِّدَتْ في اللُّحودِ  
تِ لأحلامِهِ وحُلِمَ الوجودُ  
يا بخيرٍ، فما لكم والسكونُ؟  
هما الوالدانِ مَجْدُ الفنونِ!

قد رأينا الدماءَ يَكشِفُها العُلُـ  
ورأينا الخيالَ في الشاعرِ الصا  
ورأينا الحياةَ شَتَّى صِلاتٍ  
فلماذا نَحارُ في الأدبِ الميـ  
كم نراه وليس يَدري أباه  
مَسَحَ الناسُ خِلقةَ الأدبِ الحُرِّ  
قد سئمتُ التقليدَ فالكونُ ما فيـ  
الجَحيمُ الأصيلُ فيه وحيدُ  
وكتابُ (الطبيعة) الفاتنُ الغا  
فعلامَ الإنسانُ يُغفلُ ما فيـ  
ناهباً غيره كما يغنمُ القِرْ  
أين رُوحُ الإنسانِ في الأدبِ الحيِّ  
عَمَرْتَنِي الأطيافُ وهي كَأيتا  
كم أديبٍ أتى بها كإساءا  
أيها الناسُ، انهضوا! هذه الدنـ  
الحياةُ الحياةُ والأثرُ الحُرُّ





## المرأة المسلسلة

بَعَثْتَ هَذَا الضِيَاءَ <sup>١</sup>	مِنْ نَحْوِ مَلْيُونِ عَامٍ
وإنْ أَضَاءَتْ السَّمَاءُ	فَنَحْنُ لَسْنَا نَرَاكَ
فَكَيْفَ ذَا الْيَوْمِ أَنْتِ؟	نَرَاكَ أَمْسًا بَعِيدًا
يَرَاكَ مَهْمَا نَأَيْتِ؟	وَأَيُّ جَبَّارٍ فَكَّرِ
الْيَوْمَ يَعْجُزُ دُونُكَ	يَا لِلخِيَالِ الْمَوَاتِي
وَلَيْسَ يَدْرِي فَنُونُكَ	يَرَاكَ لَا مِثْلَ رَاءِ
وَأَنْتِ كَالْمَجْهُولِ	يَرَاكَ رُؤْيَا عَيَانِ
فِي حِينٍ تَكْبُو الْعُقُولُ	وَيَعْبُرُ الدَّهْرُ شِعْرًا
الْمَرْأَةُ الْجَبَّارَهُ	كَذَاكَ تَحْكُمُ فِينَا
وَلَمْ تَزَلْ سَحَّارَهُ	حَاكِكِ أَسْرًا وَنُورًا
مُرْكَبًا لَا يَحُلُ	حَاكِكِ لَغْزًا عَمِيقًا
تَنَاقَبَ الْعِلْمُ جَهْلُ	وَكَلِمَا لَاحَ عِلْمٌ
عُمْرًا لِمِثْلِكَ يُذَكَّرُ	لَيْسَتْ أَلُوفُ الْأُلُوفِ
شَيْءٌ لِأَخْتِكَ يُؤَثَّرُ	وَمَا عَوَاطِفُ دُنْيَا
تَقُودُنَا بِالسَّلَاسِلِ	تَشْكُو السَّلَاسِلَ بَيْنَا

<sup>١</sup> يبلغنا النور من سديم المرأة المسلسلة في ٨٥٠ ألف عام.

## الكائن الثاني

وكلنا اليوم عَبدُ  
وكلنا ليس يدري  
أَمْ مِنْ قَرُونٍ تَرَاءَتْ  
حَاكِي الْأَخِيرُ الْأَوَّلُ!  
أَتَلَكَ لِلْعَصْرِ تُنْسَبُ  
بِعَصْرِنَا وَهِيَ تَحْجَبُ؟

## تحطيم الذرة

سِرَّ العناصرِ عادَ للأحفادِ  
وتراجعوا في حُرقةٍ وسهادِ  
في قوَّةِ الإصدارِ والإيرادِ  
عُلويَّةٍ عاشتْ على الآبادِ!  
صُورًا مِنَ الطَّاقَاتِ والآمادِ  
يَنْهَدُ تَحْتَ مَصَائِبِ وعوادي  
وَيَسِيرُ في الأشواقِ والأحقادِ  
ما بين أحياءٍ وبين جمادِ  
خَلَقَ لِأُضْدَادِ عَلَى أُضْدَادِ  
وفؤادها ثاوٍ بكلِّ فؤادِ  
خلفَ الوجودِ وكلُّ ما هو بادي  
بين العقولِ كحالِ كلِّ طرادِ  
ويَصوغُها في حِذْقِهِ المُتَمادي  
مثلَ الجبالِ تَهونُ للصَيَّادِ!  
في الغَيْبِ يُذْهِلُ حِذْقُ كُلِّ رِشادِ  
لَعِبٌ، وليس جهادنا بجهادِ!

حَجَرُ الفلاسفةِ الذين تَنابوا  
كم داعبوه خُرَافَةً سَحْريَّةً  
واليومَ عادَ مُجَدِّدًا وَمُحَقِّقًا  
في الكهرباء، ويا لها مِنْ قوَّةٍ  
قَهَرَتْ نَوَى الذَّرَّاتِ حَتَّى حُطِّمَتْ  
وكأنها القلبُ المَلِيءُ عواطفًا  
فَيَذِيعُ في دُنْيَا المَشاعِرِ وَجَدَهُ  
ويُبَثُّ في صُورِ الفنونِ مُحَوَّلًا  
وكذلك الذَّرَّاتُ هَدُمَ بِنائِها  
لِبِنَاتِ هذا الكونِ مِنْ لِبِنَاتِها  
فيها الكهاربُ كُلُّ ما هو قائمٌ  
مَنْ ذا يُقَدِّرُ والحياةُ تَسابِقُ  
كيف الغَدُّ الحرُّ الجريءُ يَهْدُها  
ويَهونُ تَشْيِيدُ البِناءِ لِعَلِمِهِ  
مَنْ ذا الذي يَدْرِي؟ فكم مِنْ مُضْمَرٍ  
ولقد يَرى الأحفادُ أَنْ هُمومنا



## العُبابُ

وكم مِنْ عَائِبٍ حِلْمِي بَعْهَدِ  
هَوَى فِيهِ الصَّغَارُ صِغَارُ قَوْمِ  
وكم جحدوا، وكم كادوا وكادوا!  
فقلْتُ لِلْإِثْمِي: دَعِهِمْ فَإِنِّي  
فَلَيْسَ لَهُمْ عَلَى الْأَمْوَاجِ شَأْنُ  
لَقَدْ صَغُرُوا فَمَا الْأَمْوَاجُ تَذْرِي  
فَمَا ذَنْبِي إِذَا أَدْبِي تَخَلَّتْ  
يَفِيضُ كَشَاسِعِ الْأَمْوَاجِ نُورًا  
لِئِنْ ضَجُّوا فَمَا أَغْنَوْا، وَإِنِّي  
وَإِنْ زَعَمُوا النَّبَالَهَ وَالتَّسَامِي  
وَمَا لَهُمْ وَقَدْ سَرَقُوا فُنُونِي  
غَفَرْتُ لَهُمْ، وَإِنْ رَقَصُوا وَمَاجُوا  
غَفَرْتُ لَهُمْ؛ فَإِنْ الْعَجَزَ أَوْلَى

تَمَلَّكُهُ «التَّأَدُّبُ» بِالنِّفَاقِ!  
حَيَاتُهُمْ شِقَاقُ فِي شِقَاقِ  
كَأَنَّ اللَّؤْمَ أَجْمَلُ مَا أَلَاقِي!  
رَأَيْتُ الْبَحَرَ زَخَّارَ الْمَرَاقِي  
وَلَيْسَ لَهُمْ بِهَا أَدْنَى لِحَاقِ  
وَلَا عِلْمُوا بِقَانُونِ الْبَوَاقِي<sup>١</sup>  
ضَخَامَتُهُ عَنْ «الْأَدَبِ» الْمُرَاقِ؟  
جَهَوْلًا لِلْحَقِيرَاتِ الدِّقَاقِ<sup>٢</sup>  
أَظَلُّ أَنَا الْعُبابَ لِكُلِّ سَاقِي  
فَمَا لِلْسُّمِّ فِي الْكَأْسِ الدِّهَاقِ؟!  
تَرَدُّوا فِي انْزِلَاقٍ وَانْزِلَاقِ؟  
عَلَى مَوْجِي، وَإِنْ غَنَمُوا انْتِلَاقِي  
بِإِشْفَاقِي بِبَيِّنَاتِ النِّفَاقِ

<sup>١</sup> إشارة إلى القانون الاستقرائي المعروف.

<sup>٢</sup> إشارة إلى ترك الأمواج الضوئية الطويلة لحقير الأشياء.

